المبدأ 30

الفوز لا يعني معرفة الخطة فقط
وإنما توقيت الإيقاع

المغزى:

هناك ثلاثة أنواع من الوقت يتعامل معها معظم الناس: الوقت الطويل (سنوات) الذي يجب إدارته بالصبر والتوجيه اللطيف، والوقت المفروض وهو وقت المدى القصير الذي نستطيع التلاعب به كسلاح هجومي من خلال إحداث بلبلة في وقت «خصمنا» وهناك أخيراً وقت النهاية عندما يتعين تنفيذ خطة ما بسرعة وقوة وهو لحظة الفرصة المؤاتية للضربة حيث لا ينبغي عندها التردد. هذا يعني أن مفهوم الوقت هو مصطلح صنعناه بأنفسنا كي نجعل العالم أكثر قابلية للاحتمال، وبما أننا بنيناه فإننا قادرون على قولبته إلى حد ما. فاللعب على إيقاعات الزمن الذي بين أيدينا يجعلنا أكثر تبصّراً لظروف العصر الذي نعيش فيه.

obeikandl.com

يُستخدم الانتظار ـ في مملكة السلطة ـ كلعبة نفوذ قلما يُحسنها البعض، لأنها تنطوي على التحكم ليس بعواطف صاحبه وحسب وإنما بعواطف الآخرين الذي يخطئون فيعتبرون ارتجالهم «كسب وقت» بينما هم في الواقع يحاولون دفعك إلى القيام بحركة متهورة لارتكاب حماقات يسجلونها عليك. من هنا تأتي أهمية التدبر في معرفة الوقت وفرضه لإحداث خلل في أوقات الآخرين كأسلوب قوي للسيطرة عندما توزع لحظات استخدامه في إيقاعات مدروسة (متى؟ أين؟ كيف؟...)، ومثل هذا الإيقاع المتباطئ يجعل منتظريك يُصابون بالإعياء وعندما ينفد صبرهم ـ نتيجة الفراغ والانتظار ـ يقل وقت تفكيرهم، وتنهك قواهم وتحترق أعصابهم فيصبحون ضحية سهلة لارتكاب الأخطاء، ومع ارتكابهم الأخطاء تكون أنت «اللاعب القوي».

المثال

كانت نسرين ـ وحسبما تروي ـ ترى أن الحب حياة، ونقيضه ليس الكراهية بقدر ما هو العدم. وانتهاؤه يكون عند وصولك إلى مرحلة باردة في ظل من تحب، لم تستنتج نسرين ذلك إلا بعدما لمست ذلك بعد سنين ليست بالقصيرة مع زوجها حيث تقول: «مضى على زواجنا أكثر من خمسة عشر سنة، تزوجته عن حب حتى أن والداي كانا رافضين للزواج في البداية، إلا أنهما نزلا

عند إصراري وانتهت مشاكلي مع عائلتي لأبدأ حياة أخرى جديدة مع من أحب، ابتدأنا من نقطة الصفر، تغلّبنا على كثير من الصعاب والعقبات التي اعترضت حياتنا واستطعنا أن نوجد لحياتنا معنى من خلال نجاح زوجي في عمله، ومن خلال دوري في دفعه إلى هذا النجاح.. واستمرّينا على هذا المنوال سنوات، إذ ليس سهلاً أن تبدأ معركة الحياة من لا شيء، إلى أن انتبهت فجأة فوجدت نفسي بعيدة عن زوجي.. كان يسعى وراء كل نجاح ويقطف ثمار ما يجهد ويختصر زمن الإجازات على حساب علاقتنا التي ذوى فيها الحب.. على حسابي أنا حيث انزويت في ركن ذاتي أراقب نجاحه دونما حماس، وبتقدير ولكن بدون شغف، أصبحت علاقتنا باردة، فقد طموحنا للغد كل بريق، وسهرات الأصدقاء غدت واجبات اجتماعية جافة حتى هداياه التي كان يحضرها لي تبدو خالية من لمسة حميمية.. لقد تحول حبنا «عدماً» أراقبه وهو يتشكّل أمام عيني. إذ لو كان مشكلة لحللتها ولو كان كراهية لانتصرت عليها بحبّ أكبر ولكنه يفنى، فهل يموت الحب؟» تختتم نسرين متسائلة.

ما أوقع نسرين في مشكلة الاعتقاد بأن الحب انتهى، هو عدم إيمانها بأن الحياة قائمة على ثنائيات كثيرة: ليل ونهار، فشل ونجاح، حياة وموت، حب وكراهية.. مشكلتها أنها لم تستطع أن تتجاوز

مرحلة الحب الرومانسي القديم في بداية العلاقة وتعي أن الحياة إيقاعات مختلفة وأن الزمن نفسه أوقات متعددة ونجاحنا فيه مرهون بمعرفة: أيّ نوع من الوقت نستخدم؟ وفي أي ظرف... حتى يخدم مصالحنا وغاياتنا.. فهي رأت الحياة حب مستمر فقط، وكل وقت يجب أن يُكرّس له بينما هناك أمور كثيرة تستلزمها معركة الحياة وجولاتها، ونجاحنا بها لا يكون بمعرفة الخطة وحسب وإنما بمعرفة الإيقاعات.. وعندما يدركها أمثال نسرين يصبحون لاعبين أقوياء لا أشخاص سلبيين منزوين عن المشاركة، لأن الحب ليس سوى حافز من حوافز عديدة من أجل النجاح في معركة الحياة الصعبة.

الملخص:

في العجلة الندامة وفي التأني السلامة، هكذا ورد في الأمثال وهو مثل جيد في لعبة التحكم بالوقت، فالعجلة تفضح نقصاً في السيطرة على النفس، في حين يُهيئ التأني قوة فعل ممتازة.

المرادف:

- عليكم أن تتذكروا أن الزمن حليف جيد لكل الذين يستخدمون ذكاءهم لاختيار اللحظة المناسبة، ولكنه أخطر عدو لمن يهجمون على العمل في اللحظة غير المناسبة.

(سرتوريس بلوتارخ)

obeikandl.com

▪ من المهم أن تعي أنه لا يمكن أن تكون ما تريد في الوقت الذي لا تزال فيه حيث أنت.

(ماكس دوبريه)

▪ في اليوم الذي تتكلم فيه بمسؤولية تجاه نفسك، وفي الوقت الذي تبدأ فيه بإيقاف الأعذار عن تقصيرك... يكون نفسه ذلك اليوم بداية صعودك نحو القمة.

(سمبسون)

▪ هناك مد في شؤون الرجال، فإذا رُكب وقت فيضانه فإنه يقود إلى الثروة، وإذا أُهمل فإن رحلة حياتهم كلها تظل مشدودة إلى التعاسة.

(الروائي الإنكليزي وليم شكسبير)

▪ ▪ ▪

obeikandl.com